المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

تاثير الاقليم في الاخلاق

حضرة منشئي المقتطف المحترمين

لقد اختلفت الآراء في خُلُق الانسان (واعني بالخلق الصفات الادبية التي تمتاز بها امةٌ عن اخرى) فقال بعضهم ان الخلق هو ما احرزهُ الانسان بنفسهِ ولا اثر للفواعل الطبيعية فيهِ وقال آخرون ان الخلق يتأثر تاثرًا عظيمًا بالفواعل الطبيعية كالهواء اي المناخ والتربة والطعام والظواهر الجوّية والمناظر الطبيعية. ولكننا اذا انعمنا النظر في هذين المذهبين وتبصرنا في ما نشاهدهُ فيهما من الادلَّة ترجح لنا المذهب الثاني على ما ارى خلافًا لما يفهم من قول جناب المعلم حنا دخيل في الجزء السادس من هذه السنة في رسالةٍ عنوانها "الواجبات النفسية"

اما الادلَّة التي ترجح لي المذهب الثاني فكثيرة وانما اذكر بعضها حبًّا بالاختصار فاقول: اولاً ان الاخلاق ترتقي او بالحري تتأثر بارتقاء الهيئة الاجتماعية وهذه بارتقاء المعرفة وهذه تتوقف على ازدياد الثروة. لان الانسان لا يحصل المعرفة الاَّ بالبحث عنها فيضطر ان يفرغ لها جانبًا من وقتهِ ولا يتأتَّى لهُ ذلك ما لم يكن عنده ما يقوم بمعيشتهِ ليغنيهُ عن العمل في ذلك الوقت فتحصيل المعارف يتلو تحصيل الثروة في الهيئة الاجتماعية وعليهِ فالثروة تؤثر في الاخلاق. ومن المعلوم ان تحصيل الثروة يتوقف على امرين رئيسيين اولهما نشاط الامة والثاني مساعدة الطبيعة لها على نشاطها ولا يكون ذلك الاَّ بجودة التربة وخصبها والامران المذكوران لا خلاف في انهما من افعال الطبيعة. لان الثاني منهما وهو جودة التربة يترتَّب على تركيبها الكيمي وقربها من الانهر ونحو ذلك وعلى حرارة الهواء ورطوبتهِ. واما الاوَّل فيترتب على درجة حرارة اقليمها لان ارتفاع الحرارة يعوق الانسان عن العمل ويضعف عزمهُ وانخفاضها الكثير يقلِّل سعيهُ ويؤخِّرهُ عن تعاطي اشغالهِ العادية.

ومن الامثلة على الحالة الاولى حالة اواسط افريقية واكثر البلدان الاستوائية فانها لارتفاع الحرارة وجفاف الهواء فيها ترى اهلها خاملين بطيئي الحركة غير ساعين في رفع شان بلادهم . وعلى الحالة الثانية بلاد سيبيريا ونحوها من الاقاليم فانها لكثرة الثلج وقصر النهار فيها لا يتاتى لاهلها ان يخرجوا من مساكنهم لكي يسعوا في تحصيل الثروة . فنرى ان هذه البلدان مع اختلافها في المناطق قد تخلّق اهاليها للاسباب المار ذكرها بالكسل والتواني ولذا لا يحصلون الثروة . فنتج ممّا مرّ ان الاثراء يحصل من الفواعل الطبيعية وبالتالي ان الخلق يتأثّر بالفواعل الطبيعية

ثانياً اذا دقّقنا النظر في تاريخ الممالك الغابرة وجدنا ان للفواعل الطبيعية اليد الطولى في التاثير باخلاقها مثال ذلك بلاد الهند فان هذه البلاد تعد من الاقاليم الحارة ولذا يتوقّف غذاء اهلها على المواد الاكسيجينية اكثر مما على الكربونية ولارتفاع الحرارة يتخلّق اهلها بالكسل كما سبقت اليه الاشارة . الّا ان الطبيعة قد وهبتها تربةً من اخصب التربة حتى اذا عمل الحارث فيها بضع ساعات في اليوم فقط جاءته باخصب النبات وافضله ولذلك كان الطعام فيها رخيص الثمن . ومن المقرّر انه اذا كان الطعام رخيص الثمن انحصرت الثروة في بعض الافراد فنتج اذاً ان جودة التربة وبعض الفواعل الطبيعية قد سبّبت ما كان شائعاً في بلاد الهند منذ اكثر من الفي سنة وما هو شائع فيها الآن وهو انقسام الامّة الى فئتين فئة الاعيان وهم يملكون اموالاً لا تحصى واراضي فسيحة ولا يعملون عملاً بل دابهم الامر والنهي . وفئة السوقة وهم الجانب الاكبر من الاهالي فانهم يبلغون ثلاثة ارباع الاهالي كلهم وهم مستعبدون للاعيان ولا يجوز لهم ان يرتقوا الى رتبتهم واذا طمح احدهم الى ذلك حكم عليه بالنفي او بقصاص آخر عنيف واذا تشكى من حالته التعيسة حكم باحراق فمه واذا اهان احد الاعيان بكلمة قُطع لسانه او ارتجّ برهميٌّ قُتِل او جلس مع برهميّ على بساط واحد عُذّب ما دام حيًّا او سمع قراءة الكتب المقدسة صُبَّ زيتٌ غالٍ في اذنيه او حفظ غيباً بعض الجمل منها قُتِل او قتله احد فديته دية كلب او هرّ واذا زوّج ابنته ببرهميّ فلا عقاب له في هذا العالم اذ ان كل العذابات الارضية قاصرة عن اتمام ذلك . ولا يجوز له ابداً ان يجمع مالاً . فتج لنا ان كل الفواعل الطبيعية قد اثّرت في اخلاق الهنود فاورثت الجانب الاعظم منهم خلق التذلل والعبودية والجبانة والجانب الآخر خُلُق الاستبداد وربما رقّت اخلاقه من جهات اخر لسبب ازدياد الثروة

وعندي على ما تقدّم ادلة اخرى كثيرة ابديها عند الاقتضاء

بيروت جبرائيل حداد

كنفوشيوس وسقراط

حضرة منشئ المقتطف الفاضلين

اقبلت جريدتكما الغرّاء في الشهر الماضي ترفل بحلل المعارف فبادرت لارتشف من صافي عيونها ماء زلالاً . واجتلي من فنونها سحرًا حلالاً . فاذا فيها مقالة لاسعد افندي كلارجي عن سقراط احد فلاسفة اليونان العظام يطنب فيها بمديحه ويقول "ومن يرى الحق ويقول ان فيلسوفًا صينيًا فاق عليه". فعجبت من مقالة اعتمدت ان اريهُ الحق باظهار فضل اعظم رجال الارض بعد رسلها وانبيائها متخذًا الاختصار لي سبيلاً والصواب لي دليلاً

قلتُ ولا ازال اقول ان عين الدهر لم ترَ بعد رجلاً يضاهي كنفوشيوس في الفضل والعظمة فهو اعظم من اكبر فلاسفة اليونان واولى بالمديح من كل انسان الّا رجال الله وكتبة الاسفار الملهمة . ولا ينكر عليه ذلك الّا كل من وهم او دعاهُ الى الانكار غرض في النفس ليفضل سقراط او افلاطون او ارسطوطاليس او فيلسوفًا آخر بينهُ وبين كنفوشيوس سعة الفضاء وبعد الارض عن السماء * قال الشاعر

على قدر اهل العزم تاتي العزائمُ وتاتي على قدر الكرام المكارمُ

وعليه فاعمال كنفوشيوس العظيمة التي سيذكر عظم نتائجها لا تصدر الّا عن عقل خارق وضمير صادق قلّما جادت بمثلهِ الايام . والّا لما كنت ترى فلسفته اليوم في شهرتها الفائقة لم يطرأ عليها تغيّر ولا انحلال مع انهُ قد مرّت عليها الاجيال وهي تهذّب عقول الجهّال وترشد كبار الرجال الى مناهل السعد والاقبال . وقبل التقدم للخوض في هذه المسألة ارى انهُ لا بدّ لي من ذكر طرفٍ من فلسفتهِ لترى عظمتهُ

كان مقصد هذا الفاضل زرع الفضيلة في رقتي نفرت منها قلوب الاكثرين وارجاع الانسانية الى شرفها القديم باطاعة رب السماء وتوقيرهِ وبحب القريب كالنفس وبكبح الاميال الباطلة وبالامتثال للضمير في كل الاحوال وبعدم اخضاع الحكم للعواطف . ولم يقم في الفلاسفة من ضاهاهُ في صحة اقوالهِ ونقاوتها في ماهية الله . فمع انهُ شبَّ على عبادة الوثن بين قومٍ لا يعرفون الّا الرذيلة وفساد المعتقد عاش بالفضائل يطعن بعبادة الاوثان ويبرهن فسادها قائلاً انهُ يوجد الله واحد منبع الضمير والحق منزه عن اطباع البشر يعرف الخفايا كلها ويجازي على كل عمل وانهُ علة الموجودات ومصيرها ابدي ازلي لا يحد في العدل والقوة . وقال ان الفضيلة هي معرفة الذات وعدم التطرف في الامور وان السعادة تنوم بالاستقامة وليس بالغنى والترفه وان حكام بلادهِ يجهلون السعادة لانهم ليسوا من ذوي الاستقامة . وكان يعلّم بالاخلاص ويعظ بممارسة

الدين من تلقاء الارادة لا على سبيل العادة ويوصي بالتبصر قبل العمل ويقول "لا تفعلوا بالناس ما لا تريدون ان يفعلوهُ بكم" وهاك بعض اقوالهِ الشريفة

"في الخامسة عشرة من عمري نتتُ الى لقاء المعرفة وفي الثلاثين هام قلبي بحبها . في الاربعين انجلت لي حقائقها بعض الانجلاء وفي الخمسين تعلمتُ شريعة السماء . في الستين صرت اذا سمعتُ شيئًا فهمتهُ وفي السبعين قمعت اميالي وصرت امنعها عن التعدي على الحق

السعادة توجد ولو في معظم الفاقة . اما الغنى بلا فضيلة فظلٌ زائل

لا تحزن لعدم معرفة الناس بك بل لعدم معرفتك بالناس

شرُّ الامور التعصُّب واقبحها المخاماة عن الامور والطعن فيها قبل معرفتها حقَّ المعرفة

جوهر المعرفة العمل بها عند الحصول عليها لا الاعتراف بجهلها والتقاعد عن ممارستها

استقم سيرةً واصدق مقالاً واياك والتظاهر بما ليس فيك وقل الحق ولا يرعك ظلم الظالمين

كن قليل الكلام مع كبار القوم وحكيمًا مع اقرانك ومخلصًا مع خلانك وشنوقًا وديعًا مع الفقراء

اذا اخطأتَ فلا تخشَ الندامة . واذا فشلت فلا تيأس . واذا باشرت عملاً فلا تتركهُ قبل انجازهِ

اختبر الماضي فتعلم المستقبل"

وغير ذلك من الاقوال الشريفة التي لا يسع المنصف الاَّ الاقرار لصاحبها بالفضل على غيرهِ من الفلاسفة العظام . وكان من اعظم مقاصدهِ تنظيم الحكومة وترتيب شرائعها وتهذيب رجالها فجاء بشريعة قلَّما جاءت بمثلها صنعة الانسان في مراعاتها لاحوال البلاد واصلاح شؤون العباد ولم تزل اساس شرائع الصينيين وسبباً آدابهم الى هذا اليوم . قال ان الحكومة للبلاد كالاب للعائلة ولذلك اوصى الاولاد باحترام والديهم والوالدين بحب اولادهم واطاعة حكامهم والحكام برعاية شعبهم ومعاملتهم بالرفق والعناية فيلتزم ملوك الصين الآن بطاعة وصاياهُ هذه ولو على خلاف ارادتهم . وقد صرَّح في تعاليمهِ بواجبات كلٍّ من افراد البشر وحقوقهِ وسلوكهِ في احوال حياتهِ بالتدقيق وفلسفة في ذلك بسيطة ولكنها غاية في الوضوح والكمال . وكتابهُ في الاديبات يبحث في اربعة امور الاول ان للقدوة تاثيرًا اعظم من تاثير التعليم في الخلق . والثاني ان مراعاة حقوق الافراد تعود على البلاد بالسلم والراحة . والثالث ان الانسان يمكنهُ التوصل الى معرفة حقائق الاشياء باعمال الفكرة وتكرار النظر . والرابع ان القصد من الحكومة القاء السلام والفضيلة بين الرعايا * ولا محل الآن لاستيفاء الشرح في فلسفتهِ الجليلة فاتركها وانتقدم الى تفضيلهِ على سقراط وان يكن سقراط ليس من امثالهِ

اذا صحَّ ظني فالعظمة تقوم بصفات الرجال وباعمالهم في حياتهم وبحسن تعاليمهم وبتاثيرها

في قلوب البشر وبعدد الذين يقرّون بفضلها من بني آدم وبالمدة التي تبقى عليها تلك التعاليم كما هي فلكنفوشيوس في كل هذه المقام الاول بين فضلاء الارض وفلاسفتها — اما صفاته فحسبي ان اقول عنها انهُ كان خالياً من العيب مارساً للفضيلة يغار على شرف الانسانية وترقيتها في درجات الكمال ويرغب في عمل الخير بين بني جنسهِ . وكان صدرهُ واعياً لانواع العلوم وقلبهُ جامعاً للفضائل والمكارم ومنبعاً للخير والصلاح يصح ان يقال فيهِ "ان الزمان بمثلهِ لبخيلٌ" . واما صفات سقراط فالارجح انها كانت حسنة ايضاً (ولو كان بعض مهرة الكتبة ينسبون اليهِ عيوباً كالخبث والتظاهر بالفضيلة) ولئلاَّ يزعم حضرة المناظر اننا نجنسهُ شيئاً من حقهِ نقول ان صفات سقراط كصفات كنفوشيوس . ولكن لو كانت العظمة تقوم بالصفات فقط لكنت اوَّل من يتنحَّى عن المناظرة فلننظر في بقية لوازم العظمة ونقابل فيها بين كنفوشيوس وسقراط

اما اعمال كنفوشيوس في بلادهِ فاكثر من ان تذكر واتعابهُ تذلُّ تحتها النفوس واحوال ايامهِ تلقي اصحاب العزائم في اليأس . فانهُ رُبي بين قومٍ همج لا يعرفون حقًّا ولا يمدحون فضيلة ناهيك عن فسق حكامها وجهل ملوكها وعدم انتظام شرائعها وقبح عوائدها ولكنهُ جعل دأبهُ اصلاحهم وتعليمهم منذ ادرك سنَّ الرشاد . ولما رُقّي الى رئاسة بلادهِ لم تمضِ برهة الاَّ ارشد فيها واصلح ونشط العزائم وشدَّد الهمم ولم يأنف من مجالسة الفقراء والجهَّال مع انهُ كان اميرًا غنيًّا ولم ييأس من اصلاحهم بل بذل الجهد في تحسين حالهم فاصبحت بلادهُ بمساعيهِ كما ذكرت في مقالتي الماضية على غاية من العز والاقبال . وذلك عمل لا ينكر عظمتهُ منصف يرى الحق . ولمَّا كثر عليهِ الوشاة وقام لهُ الحسَّاد بالمرصاد ثبت بعمل الواجب عليهِ ويحتمل شرَّ مكايدهم حتى خلعهُ الملك من منصبهِ ولم يعد لهُ سبيل للاصلاح في ذلك المقام فتنحَّى عنهُ آسفًا على جهل حسَّادهِ وجهال بمن معهُ ينذر ويعلِّم . ولم يبالِ برغد العيش مع غناهُ بل كان يجول على رجليهِ بقصد الاخطار حتى اوشك مرارًا ان يقتل ولم يرجع عن قصدهِ حتى خارت قواهُ فالتزم العودة الى الوطن . وما لبث ان نقه من مرضهِ حتى عاد الى العمل بهمة ماضية ففعل ما لا يفعلهُ ابطال الرجال وخلَّد اسمهُ في بطون التواريخ مثالاً على الفضل والعظمة . فباي وجهٍ يقابل بهِ سقراط او غيرهُ من الفلاسفة

ولا بسخ لي الحق ولو ضاق عليَّ المقام ان اخفي عن المطالع نتيجة اعمالهِ ومقدار فضلهِ . فاهل الصين كلهم يقرّون لهُ بالعظمة الفائقة اذ حكامُهم تلامذتهُ وحكامهم يدرسون شرائعهُ واكارمهم نسلهُ وكلهم يتبرَّكون بذكرهِ ويتفاخرون بعظمتهِ ويتنافسون باقوالهِ ويتمثلون لامرهِ . وكتبهُ تطبع كل سنة على نفقة الحكومة وتوزع على الرعايا . وقد اقاموا لهُ اكثر من ١٦٠٠ هيكل تنفق عليها اموال لا تحصى كل سنة وهي من افخر ابنيتهم . وكل فردٍ منهم يتحفهُ سنًا لاً لسيرتهِ ويكرمهُ اكرامًا يقرب من

العبادة . فاين سقراط وفيثاغورس وافلاطون وارسطو وكل فلاسفة الغرب من هذه الشهرة وهذا الاكرام. ولا يخفى على حضرة القراء الكرام ان اهل الصين اكثر من ثلث البشر عددًا وكلهم تلاميذه وانصارهُ فهل لسقراط مثل هذا العدد العديد من الانصار او مثل هذه العظمة والكرامة فلا ريب ان عدم تمسك الكثيرين بفلسفة سقراط هو لانهُ لم يبلغ مبلغ كنفوشيوس . هذا واذا قيل لي ان العالم المتمدن يقرُّ بفضل سقراط وبكرمهُ قلت نعم ولكن زدت على ذلك ان اوربا مذ عرفت شيئًا من امر كنفوشيوس تحلت كتبها باسمهِ وفضلهُ اكثر هم على سقراط اذا لم يكن من جهة فلسفتهِ فقط فمن جهة فضلهِ ايضًا . هذا واني اضرب الآن صفحًا عن عيوب سقراط وفساد بعض تعاليمهِ ولا اتعرَّض لانتقاد مقالة حضرة مناظري لان اكثرها لا يحتمل الانتقاد اذ هو تحرير حوادث حياة ذلك الفاضل . فعسى ان تسمح لي الاحوال بانتقادها غير هذه المرة واطلب من حضرتهِ ان يأتينا بما عندهُ من الادلَّة على تفضيل سقراط على كنفوشيوس لتتجلى الحقائق فان هذا الموضوع لذيذ جليل الشان . وعسانا ان لا نحرم فوائد المنتصرين وعدل المنصفين

بيروت اسكندر شاهين

سقراط وكنفوشيوس

حضرة منشي المنتطف الفاضلين

قد تكرمتم عليَّ بادراج مقالتي الوجيزة عن الفيلسوف اليوناني سقراط في الجزء الماضي من منتطفكم الاغرّ ولما حولت الطرف الى المقالة التي عنوانها كنفوشيوس استغربت عبارة جاءت فيها وهي بنصها "وعندي انهُ افضل من سقراط فعلاً واسمى منهُ حكمةً فلسفتهُ اصح وتعاليمهُ اوضح وانفع" فحاشا ان نسلم بما فيها ونحن في وقتٍ لا تخفى فيهِ الحقائق فكأن جناب كاتبها نظر الى ذلك من وراء الحجاب فالتبس عليهِ الخطاء والصواب فليتكرم علينا قراء المنتطف الكرام بالنظر في القولين والحكم لمن الافضلية من الاثنين . أما كان كنفوشيوس محفوفًا بالوسائط من نعومة اظفارهِ الى حين مماتهِ فكان ذلك من قراءة العلوم على علماء بلادهِ واحراز جانب عظيم منها ولم يجئ مع ذلك بشيء مما جاء بهِ سقراط من الحكم والمعاني البديعة . وزد على ذلك ان كنفوشيوس لم يصدهُ عن الشهرة مانع فعندما تبوَّأ منصبًا في الحكومة ورأى ما اولاهُ ذلك المقام الاعلى من العزّ اشغل فكرتهُ في ايجاد طريقة تضمن لهُ اصلاح النظامات المدنية مما تدعو اليهِ الاحوال فادَّعى بوحي هبط عليهِ من السماء يدعوهُ الى مثل ذلك العمل . فلا غرو ان اجتمع اليهِ ثلاثة آلاف تلميذ بناءً على تلك الدعوى لا اقتناعًا بعلمهِ وسمو

حكمته فقسمهم الى ثلاث فرق الاولى تحث الشعب على ما يجب عليهم من الرضوخ التام لقوانين الحكومة مهما كانت وجل مقصده من ذلك الاستيلاء والسلطة . والثانية تستوعب اخبار السلف وتحفظها من العطب ولذلك لا تتلاشى اقوالها واعمالها بل تحفظ كثيرها . والثالثة وهي التي اتصفت به اشدّ الالتصاق لقبها بفرقة الاصلاح ولقب اهلها بالمصلحين فلا بدع ان انقاد اليه اكمّ الغفير اذ ذاك لانهم احبوا الترقي للمراتب السامية بسببه اوعموا عن الصواب بتصديقهم بهبوط الوحي عليه . ولم يدع كنفوشيوس لهم بابًا تستقلّ فيه افكارهم فيرون منه ضلالهم بل اوجب عليهم قبول تعاليمه بلا بحث ولا نظر ليخضعوا لها صاغرين ولو لقنها لهم تلقينًا

فعلى مثل هذه الاقوال بنى حضرة صاحب المقالة الكنفوشيوسية تفضيله . ولكنفوشيوس تلك قضايا كثيرة الذكر وهي اولاً ان كل انسان يستطيع ان يحكم على نفسه . وثانيًا ان كل ولد ملتزم بالخضوع لابويه والحاكم بمنزلة اب للرعية . وثالثًا ان كل انسان ملتزم بالسلوك حسب مقتضيات الاحوال ولا تخفى الغاية من هذه على البصير . فاين هذه من مبادىء سقراط الذي لم يترك اشكالاً الاّ كشفه ولا نصيحة الاّ اهداها والذي كان متيمًا للفضيلة على نهج مرضي للعقل فجاءت سيرته مثالاً لحكمة المتاخرين ولم يخطر على باله امر التسلط البتة بل كانت غايته الوحيدة تحريك العواطف الادبية لاقتباس الفضيلة وكان يوبخ ويعظ وينتهر ولا يخاف في الحق لومة لائم فيقول للشعب الى اين تذهبون وقد تركم الفضيلة واسلمتم انفسكم للشهوات الدنيوية اما تعلمون ان عين الله في كل مكان وقدرته فوق كل شيء فكيف تستطيعون العبور اخيرًا الى ديار الخلود اما يغشاكم الخجل وانتم تدنسون الفضيلة التي هي جزء من ارادتكم فافتكروا بالعواقب وهلموا اسعوا الى ما به خيرانفسكم قبلما تفوتكم الفرصة ولا ينفعكم الندم . ولما تيقن القوم صدق مقالهِ التصق به جمّ غفير واشتهروا بثلاثة امور . اشتهرت فئة منهم باصلاح شؤون الشعب وبذل الجهد في احياء جراثيم الفضيلة واشتهرت فئة اخرى بتاسيس تعاليمها المشهود لها من افضل العلماء على مبادئه واشتهرت الفئة الثالثة بتدوين سيرته مع ما كان له من الاجتهاد المفرط والتواضع مع الطلبة وكيف كان مبغضًا لاهل البدع اصيل النظر واضح المذهب مخفوض الجناح عطوفًا عديم المبالاة بالملبس حريصًا على الافادة لا يفرق الناس الاّ بدرجات تقدمهم نحو الفضيلة

ولم يغشل سقراط في عمل من اعماله خلافًا لكنفوشيوس الذي بعدما اجتهد في اصلاح حاكم بلاده ولم يستطع ولّى الادبار غيظًا وحنقًا دلالة على ضعف عزمه . ومن حكم سقراط ان احياء العواطف الادبية والسلوك بحسبها من افضل الوسائط المكملة للصفات الانسانية ولا افضل من الانسان الذي يسعى في جميع هذه المبادىء الادبية تحت لواء الفضيلة لانها تضمن له السعادة . وايضًا اذا اقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول وان ادبرت خدمت العقول الشهوات فكن حكيمًا فقيرًا ولا تكن جاهلاً غنيًا لان

الحكيم الفقير يجهل المال فقط واما الغني الجاهل فيجهل العلم والمال معاً وليكن مرجع كل واحد للفضيلة فهي ترفع صاحبها وتهبط تاركها. وفوّضوا مدحكم الى افعالكم فانها تمدحكم بصدق اذا احسنتم وتذمكم بحق اذا اسأتم. وثالثة تجلب المحبة الآداب والتواضع والائتلاف وايضاً اطيعوا والديكم بكل عمل صالح ومن يرفض تاديب ابويه فقد رفض خير نفسه ومن يتكل على غيره فعاقبته غير سليمة

اما نتيجة اعمال كنفوشيوس فكانت انه بعد ان اضاء مصباح المعرفة وشاد اركان الدين حسب زعمه ووجه افكار الشعب الى ما به خيرهم مادياً وادبياً قال في آخر حياته ان قلبي منفطر على هذه البلاد فان الملك لم يفد الى مقالي فلم يبقَ لي نفع على هذه البسيطة فلهذا ساتركها. واما سقراط فقال قُيِّل ان قضى نحبه انني ذاهب الى ديار الابرار وتارك لكم السعي وراء الفضيلة فاعملوا الخير ما استطعتم لانه لا شيء يبقى مع الدهر كالذكر الجميل او القبيح فاصنعوا جميلاً تذكرون به. ولم تمت اقواله بموته بل زادت نمواً فالفت بين قلوب اليونان بعد ان كانت نافرة واحيت فيهم الفضائل بعد ان كانت ميتة. فهذه اوصاف سقراط وكنفوشيوس فليحكم بها اولو البصائر اسعد كلارجي

سقراط وكنفوشيوس

حضرة منشئ المقتطف الفاضلين

بينما كنت اطالع جريدتكما الغرّاء عثرت على مقالة عنوانها كنفوشيوس فظهر لي منها ان قصد الكاتب تفضيل ذلك الفيلسوف الصيني على الفيلسوف سقراط اليوناني فجعلت افتش في كتب الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين لعلي اجد وجهاً لذلك فوجدت عكسه وانا ابسط لدى قرّاء مقتطفكما الكرام شيئاً من خلاصة بحثي في هذا الموضوع

لا خلاف في ان من بلغ درجة سامية من الفضل والكرامة مع معاكسة الاحوال كما له يُفضَّل على من بلغ تلك الدرجة مع مساعدة الاحوال له على بلوغها ولذلك وجب علينا ان ننظر في احوال كلٍّ من هذين الفيلسوفين قبل النظر في ما فعلاه من العظائم وما لاه من الكرامة. فالصينيون كانوا في عصر كنفوشيوس ولم يزالوا من اهل السكينة والوداعة دأبهم الانعكاف على اعمالهم والتمسك بالفضيلة ولم يكن مانع يمنعهم من التمسك باي دين ارادوا بخلاف اليونان الذين كانوا في عصر سقراط غائصين في بحار الجهل والفسق متفانين ادناه لا يحبون الا انفسهم فكانت مجالسهم مجالس الغش والخداع ومياكلهم اندية الشهوات والمنكرات وكان كهنتهم يدّعون تهذيب الشبان وهم يزرعون فيهم المبادئ الفاسدة وكان الغرباء قد سلبوا تجارة البلاد. هذه كانت احوال اليونان عندما ظهر بينهم سقراط ولكنه لم يألُ جهداً عن اصلاحهم ولم تاخذه في المناضلة عن الحق لومة لائم

هذا من قبيل احوال البلادين اللتين نبغ هذان الفيلسوفان فيهما اما من جهة احوالهما وتعاليمها فقد قال حضرة المناظر ان كنفوشيوس كان ابن رجل شريف وكان يذهب من مكان الى اخر لعلّه يجد منصباً يصلح للفقير وكان الاكثرون يأتون اليه ليتعلموا منه وكان له ثلاثة آلاف تلميذ الى آخر ما هنالك. اما سقراط فلم يكن كذلك بل كان فقيراً وضيعاً ولم يعرف احوال بلاده حتى سعى في اصلاحها ولم يطمع بمنصب عالٍ بل جعل يجول في اسواق اثينا وازقتها يوماً بعد يوم هادياً الجميع الى سواء السبيل مرشداً اياهم الى الطريق الذي به يعرفون الحق بانفسهم مكتفياً بتحصيل قوته اليومي رافضاً المناصب المقدمة له لعلمه انه يبتعد بها عن الفقراء الذين هم الفئة الكبرى من الناس حاسباً ابتعادهُ عنهم اكبر الخسائر. ولم يجعل الفلسفة تجارتهُ ككنفوشيوس بل كان غرضهُ الوحيد اشراق نور المعرفة لانارة سُبل اهل وطنه. ولم يعلّم في مكان مخصوص بل كانت مدرسته اثينا وتلاميذهُ كل شعب اليونان ولم يجلس في مكان واحد منتظراً اتيان الناس اليه ليتعلموا منه بل كان يذهب الى البيوت والشوارع ويعلّم كلّ من التقى به. ومع انهُ لقي من المكابرة ما لقي لم يترك بلادهُ كما فعل كنفوشيوس حين عزل من منصبه بل كان ذا عزم ثابت يخجل اضدادهُ بقوة براهينه ولين كلامه ويقنعهم انهم يجهلون الحق والتعليم الصحيح حتى قال فيه السيد ديس الحاكم العاتي انهُ لم يخجلني احد في العالم الاّ سقراط لانني حينما كنت اسمع الفاظهُ الرقيقة وارى غيرتهُ العظيمة لاصلاح وطنه كنت احني رأسي خجلاً واخرس ساجداً ... اما تعاليم كنفوشيوس وكتاباته فكانت على ما قد قيل في لغة بلاده والتاريخ والفلسفة اي ان اكثرها مما لا يعمل كثيراً في تثقيف العقول وانماء الفضائل واما تعاليم سقراط فكانت من انفع العلوم فانهُ علم في الفلسفة على انواعها والفضيلة والمنطق ووجود الباري عزّ وجل وفي التقوى والشرف الحقيقي والشجاعة الادبية والحكومة وصفات الحكام وخلود النفس الى غير ذلك وكان شعارهُ "اعرف نفسك"

والذي قادهُ الى هذا العمل هو اقتناعهُ بوجود مبادئ التقوى والحق وعمل الخير في النفس فانهُ عرف وجود هذه المبادئ غير المحسوسة من نتائجها ومن اعمال النظر في تكوين الطبيعة على مثالها الحاضر ومن الشرائع الادبية التي فطر الناس عليها في كل زمان ومكان وتيقّن انها كلها قد اوجدها موجد واحد هو الله وانها ثابتة لا تتغير كمبدعها وكان يقول انهُ لا بدَّ في كل شيء من قصد ادبي. واذ جعل هذه المبادئ السامية نصب عينيه حوّل نفوس اليونان الى تطلّب السعادة الابدية في التمتع بعظمته تعالى وهي الغاية العظمى التي خلق الانسان لاجلها لا في التمتع بشهوات الجسد الفاني. وفي كل ذلك لم يترك موضوعاً ملتبساً بل كان يقسم تعاليمهُ الى فروعها المتنوعة ويحصرها تحت حدود وضوابط لتكون فلسفتهُ مفهومة واضحة وعلاقاتها جلية نافعة. ومن تعاليمه التي كان يرددها كثيراً ان لا يسلم الشعب برأي ما لم يصر الحق فيهم ملكة راسخة تقودهم الى صحيح الآراء وعلاقتها بالحق والصلاح

وقد قال اكسنوفون ان سقراط جعل الشعب بهذا العمل اكثر فضيلة واقوى برهانًا واثبت حجة مما لو علمهم كلّ شيء بنفسه اذ علمهم ان يحثوا بانفسهم عن المطابقة بين اعمالهم الادبية وامبادئ الادبية التي فيهم فيرفضوا الفاسد ويسلموا بالصحيح. فيظهر فضل سقراط مما تقدم غاية الظهور فليتامل فيه ذوو الانصاف

نعمة ايليا

تحفة علمية في المدرسة الكلية

من الكتب الثمينة في مكتبة المدرسة الكلية نسخة الانجيل في اللغة السريانية تحتوي على اكثر العهد الجديد وهي من النسخ القديمة في هذه اللغة فقد اخذها الاستاذ أبرك هال (الذي كان سابقًا استاذ اللغة الانكليزية في المدرسة المذكورة) الى اوروبا وقابلها مع بعض النسخ التي في مكاتب اوروبا فوجدها اقدم من النسخة الهاركليانية الشهيرة. ثم عرضها على جماهير العلماء فوجدوها ذات قيمة عظيمة وقد سموها **الكودكس البيروتي** اي **النسخة البيروتية** واتفق وكلاء المدرسة في اميركا نحو عشرين ليرة استرلينية في تجليدها وابقوها في اميركا لكي يقابلها ذوو العلم مع باقي نسخ العهد الجديد. ويؤمّل طبعها وتوزيعها على المكاتب والجمعيات العلمية واللاهوتية في كل جهات العالم

جورج يوست

المطر في برمانا (لبنان)

اعتنيت هذه السنة ايضًا بحفظ مقدار المطر الواقع عندنا في برمانا وهاكم تفصيله فاكرموا بنشره في المقتطف لافادة من يهمهم ذلك من القراء

قيراط	
٣٫١٥	في شهر تشرين الاول من سنة ١٨٨٢
٣٫٥٠	في شهر تشرين الثاني " " "
٤٫٤٠	في شهر كانون الاول " "
١٤٫٣٠	في شهر كانون الثاني من سنة ١٨٨٣
٧٫٨٦	في شهر شباط الى ٢٧ منه
٣٠٫٧٦	

من عين السلام ببرمانا

ابرهيم طاسي